

ألا ما أهونَ الدنِيَا!

الكاتب : مجاهد مأمون بيرانية

التاريخ : 25 أغسطس 2017 م

المشاهدات : 6210



يعيش المرء ما شاء الله له أن يعيش فيصرف أكثر وقته في العمل لدنياه وأقله لآخرته، يرى ما في الدار الآخرة بعيداً وما في الدنيا قريباً، فيشغله القريبُ عن البعيد والعاجلُ عن الأجل. ومن الناس من يبيع آخرته من أجل دنياه، فيغشّ ويسرق ليزيد ماله أو يستبد ويبطش ليزيد سلطانه، ولو عرف هذا وهذا والناسُ جمِيعاً قيمةَ الدنيا وحقيقةَ لهاٰنٰت في أعينهم، فلم يضيّعوا قيراطاً من آخرتهم من أجل أطنان منها وقناطير.

لن ندرك أبداً حجم الدنيا وحقيقةها حتى نبتعد عنها، ولن نبتعد عنها حتى نفارقها بالموت. ولكن ألا يسعنا أن نمنح أنفسنا فرصةً في الحياة لعلنا ندرك ما فات قبل الممات؟

بلـى. لو سافر المرء يوماً بالطيارة لأدرك حجم الدنيا وحقيقةها، عندما ينظر من شبابك الطيارة فيرى البيوتَ كحبات الفول

والسيارات كحبات العدس وأفراد الناس كذرات التراب.

هذا ما يراه الرائي من طيارة لا ترتفع سوى عشرة أكيلال، فكيف لو أتيح له أن يركب مركبة فضائية فيحلق في الفضاء حتى يفارق الأرض كلها؟ سوف يراها كرة بحجم البطيخة، ثم يبتعد عنها فتغدو بحجم حبة جوز، ثم يبتعد فتصبح نقطة في الفضاء، ثم تتلاشى النقطة ويبلعلها الفراغ. ألا ما أهونَ الدنيا!

عندما يقبض ملأُ الموت نفسك وينطلق بها بعيداً عن جسدك الفاني ستنتظر خلفك، فترى دنياك وهي تبتعد وتتضاءل حتى لا تبقى منها إلا نقطة في ملكوت الله، ثم تَفَنَّى النقطة وتزول ولا يبقى من الدنيا شيءٌ، ولا أَيُّ شيءٍ، هنالك تقول: يا حسرتا على ما فرِّطْتُ وما أضعت في سبيل ذلك الوهم الزائل!

يا أيها الناس، ستكون أمنية كل واحد فيما ذات يوم أن يُردَّ إلى الدنيا ليتوب عن ذنب ارتكبه ويستزيد من العمل الصالح، وأئَّى؟ لا عودةً بعد الرحيل، فلماذا لا تخيل ذلك الفراق الأبدى والرحلة التي لا رجعة منها ونحن في سعة وعافية وقدرة على التوبة والاستزاده؟ تخيلوا رحلة الموت مرة في اليوم أو مرة في الأسبوع أو في الشهر، تَهُنَّ الدنيا في أعينكم فتعملوا لدار البقاء.

أسأل الله لي ولكل النجاة في الآخرة والفوز بجنت النعيم.

من حساب الكاتب على فايسبوك

المصادر: